Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مواهبه ومزاياه لتقدم فى أسباب اختياره ،فإنما تذكرتتمة للفائدة وبياناللحقيقة — ولذلك ذكرت قاعدة عامة لا وصفا له .

وأقول : إن من الناس من يظن أن معنى إسناد الشيء إلى مشيئة الله تعالى هو أن الله تعالى يفعله بلا سبب، ولاجريان على سنة من سننه تعالى فى نظام خلقه، وليس كذلك ، فإن كل شيء بمشيئته تعالى ، وكل شيء عنده بمقدار . أى بنظام وتقدير موافق للحكمة ليس فيه جزاف ولاخلل .

فإيتاؤه الملك لمن يشاء بمقتضى سنتة إنما يكون بجعله مستعدا للملك فى نفسه ، وبتوفيق الأسباب لسعيه فى ذلك — أى هو بالجمع بين أمرين : —

أحدهما : فى نفس الملك

والثانى : فى حال الأمة التى يكون فيها .

وفى الأحاديث المشهورة على ألسنة العامة « كما تكونون يولى عليكم »

نعم ، إذا أراد الله سبحانه إسعاد أمةجعل ملكها مقويا لما فيها من الاستعداد للخير، حتى يغلب خيرها على شرها فتكون سعيده .

وإذا أراد إهلاك أمة جعل ملكها مقويا لدواعى الشر فيها ، حتى يغلب شرها على خيرها فتكون شقية ذليله ، فتعدو عليها أمة قوية ، فلا تزال تنقصها من أطرافها ، وتفتات عليها فى أمورها أو تناجزها الحرب حتى تزيل سلطتها من الأرض .

يريد الله تعالى ذلك فيكون بمقتضى سنته فى نظام الاجتماع .

فهو يؤتى الملك من يشاء ، وينزعه ممن يشاء ، بعدل وحكمه لايظلم ولا عبث .

يقول الله تعالى : « ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون »